المجلس العراقي للسلم والتضامن

سعي دؤوب لنشر قيم السلام والتسامح والوحدة الوطنية

بغداد/ علي المالكي

استطاع المجلس العراقي للسلم والتضامن ان يمضي قدما في الطريق الذي خطته النيات الخيرة لمؤسسيه من نساء ورجال العراق في العمل من اجل نشر قيم السلام والمحبة والاخوة داخل العراق وخارجه،وقد نهض من جديد بعد سقوط النظام الديكتاتوري لينشط في ذات السبيل النبيل لتحقيق اهدافه في السلم الوطني والعالمي. (المدى) التقت الاستاذ كاظم الواسطي عضو اللجنة الاعلامية في المجلس لمتابعة جهود المجلس باتجاه تحقيق الامان والسلام الاجتماعيين في بلدنا العزيز...

هل لكم أن تقدموا لنا نبذة موجزة عن تاريخ المجلس العراقي للسلم والتضامن... وعلاقته بحركة السلم العالمية ؟

- منذ منتصف خمسينيات القرن الماضي بدأت بوادر تأسيس حركة أنصار السلم في العراق وقد كانت هناك جهود كبيرة لشخصيات سياسية واجتماعية في تشكيل اللجان التحضيرية التي أثمرت عن عقد المؤتمر التأسيسي الأول في بغداد في ١٤ تموز ١٩٥٤ وقد كان من بين الذين حضروا المؤتمر (الشيخ جلال الماشطة وطلعت الشيباني و توفيق منير و صفاء الحافظ و د. نزيهة الدليمي... وآخرون) وأنتخبت الأستاذ عزيز شريف سكرتيراً عاماً لحركة أنصار السلم.

وبعد قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ إنعقد المؤتمر الثاني في بغداد في ١٤ نيسان ١٩٥٩ وقد حضره الزعيم عبد الكريم قاسم رئيس وزراء الحكومة العراقية آنذاك، وتم خلال المؤتمر تشكيل المجلس الوطني لحركة السلم الذي ضم (٩٤) عضواً وتم إنتخاب المكتب الدائم، وبعد إنقلاب ٨ شباط ١٩٦٣ تعرضت حركة أنصار السلم في العراق الى هجمة شرسة من العصابات الفاشية. وقد أستشهد الكثير من قادتها منهم (توفيق منير و ماجد أمين و جلال الأوقاتي)، وزج البعض منهم في السجون، كما رحل البعض الآخر اضطراراً الى خارج العراق ليشكلوا هناك مع الحركة الوطنية جبهة لمعارضة النظام القمعي. وبعد انقلاب ١٧ تموز ١٩٦٨ مارس الإنقلابيون سياسة التزييف والقمع ومصادرة الرأي الحر وقاموا بفرض تمثيل غير حقيقي لرموز ودعاة الحركة وبعد سقوط النظام الدكتاتوري في ٢٠٠٣/٤/٩ أعيد تشكيل حركة السلم في العراق بمبادرة من شخصيات وطنية وتقدمية ومن قادة الفكر والرأي من مختلف أطياف الشعب العراقي بخطاب جديد يتماشى مع المستجدات يستبعد تبني آيديولوجية محددة. وقد إنعقد المؤتمر التأسيسي الأول ببغداد في ٢٠٠٣/١٠/٣١،

•كيف ينظر المجلس الى مشروع المصالحة الوطنية. وكيف تقيمون الخطوات التي تم إنجازها حتى الآن؟

- كان للمجلس ومنذ مؤتمره التأسيسي الأول الذي إنعقد في بغداد بتاريخ ٢٠٠٣/١٠/٣١ مساهمات ونشاطات عديدة ومتنوعة لنشر مبادئ الحوار الوطني البناء. ودعوة القوى السياسية والاجتماعية في العراق للعمل وفق تلك المبادئ تمهيداً لانجاز مشروع المصالحة الوطنية وتحقيق السلم الأهلي. وعندما طرح مشروع المصالحة الوطنية بادر المجلس وفروعه في المحافظات الى تفعيل النشاطات الثقافية والاجتماعية وإقامة الندوات والمحاضرات التي تدعم مشروع المصالحة الوطنية ولكن علينا أن نعرف إنه ليس هناك مشروع نهائي ومتكامل، وإن الذي يجعل مشروعاً ما فاعلاً ومؤثراً هو تعاون وإتفاق القوى والأطراف المعنية على التعامل معه بروح تضامنية والعمل المخلص على تفعيل وتطبيق بنوده. وللأسف نقول أن تعثر الخطوات في مشروع المصالحة الوطنية يعود في جانب كبير منه الى عدم قدرة القوى المؤتلفة في الحكومة على تجاوز خلافاتها ونزاعاتها في الحكومة والبرلمان مما أثر كثيراً في سير العملية السياسية بشكل عام وعلى إنجاز مشروع المصالحة الوطنية بشكل خاص، مما يجعل القوى الأخرى ترفع من سقف مطالبها وشروطها. ولكن علينا أن لا نحبط أو نتكاسل إزاء ذلك. وما مبادرة المجلس الأخيرة للقيام بحملة جماهيرية كبرى مع عدد من منظمات المجتمع المدني لمواجهة التداعيات السياسية والاجتماعية إلا دليل على مواصلته نهجه في دعم وتعزيز مشروع المصالحة.

هل إستطاع المجلس أن يحقق تواصلاً فاعلاً مع القوى الاجتماعية في المحافظات ؟ وكيف كانت إستجابة تلك القوى ؟

-لقد إستطاعت فروع المجلس في المحافظات وفي ضوء توجيهات المقر العام للمجلس أن تقوم بالعديد من النشاطات الاجتماعية في مواقع عملها ومنها إرسال وفود الى رجال الدين وشيوخ العشائر والوجهاء للتشاور معهم والتوجيه بضرورة أن يلعبوا دوراً إيجابياً في حل النزاعات التي تحدث في محافظاتهم وقد اثمرت معظم هذه الجهود نتائج عملية في إرساء مبادئ للتفاهم والتسامح ونبذ الخلافات. إضافة الى قيام فروع المجلس بفتح قنوات تنسيق بين القوى الاجتماعية والمؤسسات الحكومية للتعاون على توفير الأمن والخدمات للمواطنين ومد جسور الثقة بين مكونات المجتمع في تلك المحافظات لتسهيل عملية حل الخلافات والنزاعات التي قد تحدث هنا وهناك.

ما علاقة المجلس بمنظمات المجتمع المدني العاملة في العراق وهل إستطاع المجلس التفاعل والتعاون معها من أجل بلوغ أهدافه في نشر قيم التضامن والسلم الاجتماعي ومحاربة الطائفية والإرهاب وظواهر التهجير ؟

- إن المجلس تأسس على مبادئ نشر السلم وتعزيز التضامن الاجتماعي وهو بهذه الصفة يؤمن عميقاً ويعمل من أجل فتح قنوات حوار وتفاهم وعمل مشترك مع كل المنظمات والهيئات والمؤسسات الحقيقية التي تهدف في برامجها وممارساتها الى نشر ثقافة التسامح والشراكة والحوار الصريح من أجل بناء مجتمع مدني يستوعب العملية السياسية الديمقراطية وقبول الرأي الآخر ثقافياً واجتماعياً وسياسياً. وللمجلس علاقة إيجابية وجيدة مع منظمات المجتمع المدني الفاعلة في الساحة العراقية. وقد شارك المجلس في اجتماع منظمات المجتمع المدني الذي عقد قبل فترة في فندق بابل.

كما إن هناك -كما أشرنا سابقاً- لجنة متابعة مشتركة مع تلك المنظمات إنبثقت عن العديد من الاجتماعات التي عقدت في مقر المجلس للعمل على تهيئة مستلزمات الحملة الجماهيرية الكبرى لمواجهة تداعيات الوضع في العراق.

ما الأنشطة التي قام بها المجلس منذ إعادة تفعيله والهادفة الى نشر قيم الوئام والسلام الاجتماعي وتنشيط حركة السلم ؟

كان للمجلس ومنذ مؤتمره التأسيسي الأول الذي عقد في بغداد بتاريخ ٢٠٠٣/١٠/٣١ نشاطات وفعاليات عديدة تدعو الى قيم الوئام ونشر ثقافة السلم والتسامح في العراق ومن أبرز نشاطات المجلس:

١- مؤتمر الحوار العربي - الكوردي الذي عقد في محافظة أربيل خلال شهر آذار ,٢٠٠٤

٢- أربعة مؤتمرات مناطقية عقدت في أربيل وصلاح الدين وبابل والبصرة خلال شهر آذار.

٣- المؤتمر الوطني للسيادة والديمقراطية الذي عقد في بغداد خلال شهر آيار ,٢٠٠٤

٤- المشاركة في مؤتمر الوفاق الوطني الذي عقد في القاهرة خلال شهر تشرين الثاني ٢٠٠٥ .

وبعد مبادرة السيد رئيس الوزراء نوري المالكي عن المصالحة الوطنية قام المجلس وفروعه في المحافظات بالعديد من المؤتمرات والنشاطات الداعمة للمبادرة وتنشيط بنودها في الوسط الشعبي.

هل لكم أن تتحدثوا عن حملة المجلس الأخيرة لدعم مشروع المصالحة الوطنية ؟

- قدم المجلس دعوة الى منظمات المجتمع المدني الفاعلة للقاء من أجل تنظيم حملة جماهيرية سلمية لمواجهة الإحتراب الطائفي والتهجير المتبادل والقتل على الهوية. وتمت تلبية الدعوة من عدد من المنظمات الحقيقية الفاعلة وتم عقد اجتماع تحضيري في مقر المجلس بتاريخ ٢٠٠٦/١٢/٢٣ تناول فيه المجتمعون عدداً من القضايا الملحة والتداعيات على الساحة السياسية والاجتماعية وتم الإتفاق على تشكيل لجنة متابعة تهيئ للحملة المذكورة، وبعد عدة اجتماعات للتشاور والتداول توجت بعقد اجتماع رئيسي بتاريخ ٢٠٠٧/١/٦ حيث تم الإتفاق على برنامج عمل لجنة المتابعة وأقرت الشعارات التي سترفع في هذه الحملة المتواصلة التي سميت بـ " العراق أولاً "، وشعارها " معاً من أجل العراق " وتم الإتفاق على عقد اجتماع موسع لمنظمات المجتمع المدني في ٢٠٠٧/١/٢٧ يسبق تجمعاً جماهيرياً كبيراً في أحدى ساحات بغداد الرئيسية. وقد بدأت الحملة الإعلامية في مقر المجلس بتاريخ ٢٠٠٧/١/١٣ للتعريف بأهداف الحملة الكبرى. وستكون هناك نشاطات وفعاليات متواصلة.

ICPS
Iraqi Council for Peace & Solidarity

المتقاعدون تحت رحمة الاجتهاد في تفسير قانونهم

بغداد/ أثير جواد جبار

دخل الحاج كامل محمد فاضل المصرف المعتاد الذي يتقاضى منه راتبه التقاعدي بعد خدمة قاربت ٢٥ عاماً كملاحظ فني في احدى دوائر الدولة ولكنه وبعد ساعة خرج وقد اخذ يحدث نفسه الا اني لم استطع ادراكه لمعرفة سبب ذهوله فقررت الدخول الى المصرف لأكتشف بنفسي ما جرى.

رأيت اناساً يختلفون في العمر وفي المستوى الاجتماعي الا انهم يتقاسمون هماً واحداً حيث انهم تجمهروا حول (كاونتر) صرف رواتب المتقاعدين وقد علت وجوههم ملامح الوجوم وعدم الرضا، يقول جبار جاسم رجل ستيني يرتدي الزي العربي التقليدي: بعد ان صبرنا ما يقارب سنة ونصف متأملين ان تلتزم وزارة المالية بوعودها الكثيرة والطويلة تطبيق قانون التقاعد في بداية هذا العام (٢٠٠٧) الا اننا فوجئنا برواتبنا التقاعدية كما هي من دون ان يتمكن احد هنا في المصرف اخبارنا السبب برغم التأكيدات المتواصلة والمستمرة من الوزارة (المالية) تنفيذ هذا القانون ولكن يبدو ان الكلام ليس عليه ضريبة كما يقولون.!

على مبعدة امتار وقفت مجموعة متقاعدين ايضاً فوجئوا بنفس ما فاجأ جبار جاسم الا ان احدهم قال: ان قانون التقاعد الجديد سيطبق في آذار المقبل ولا اعرف سبب تأجيله حتى هذا الموعد سوى انه يبدو ان لا احد يكترث بحالنا، فلا مسؤول صادق مع الناس ولا احد يخاف سلطة القانون كي يجبر على تنفيذه ونحن بين هذا وذاك لم يعد لنا حيلة سوى الانتظار لا أكثر.!

مدير المصرف: لا اعرف

مدير المصرف علل سبب عدم تنفيذ القانون: جملة بسيطة: (لا اعرف)، ويستمر: وردتنا قوائم الرواتب كما هي في السابق بلا اية تغييرات وكوننا جهة تنفيذية ننفذ ما تردنا من اوامر وتعليمات فلم نحاول معرفة الاسباب الحقيقية وراء تعطيل تنفيذ القانون.

استفهامات كثيرة

خرجت من المصرف وتوجهت مباشرة الى الجمعية الانسانية للمتقاعدين في العراق فوجدت عدداً من كبار السن الذين لجأوا اليها ايضاً بعد ان اصيبوا بخيبة الامل، وما ان عرفوا بانني صحفي يسأل عن رئيس الجمعية حتى تجمهروا حولي ملقين كماً هائلاً من الاسئلة والاستفهامات الكثيرة عن موضوع تقاعدهم.

التشريع والتنفيذ

الاستاذ عبد الرضا شياع مدير جمعية المتقاعدين شرح مراراً وتلادةً قانون التقاعد والصعوبات التي مر بها والاسباب التي دعت الى اصداره قائلا: قانون التقاعد رقم ٢٧ لسنة ٢٠٠٦ تم اقراره من الجمعية الوطنية بجلستها المنعقدة بتأريخ ٢٠٠٥/١١/٣٠ ثم رفع الى هيئة الرئاسة لإقراره، وفعلاً تم اقراره ونشره في جريدة الوقائع العراقية بعددها المرقم ٤٠١٥ في ٢٠٠٦/١/١٧ والمادة ٣٣ من القانون تنص على: (ينفذ هذا القانون من تأريخ نشره) أي ان الحكومة ملزمة بتنفيذ القانون من التأريخ المذكور وبما ان المادة ٣٢ من القانون نصت: (على وزير المالية اصدار تعليمات بتسهيل تنفيذ ها القانون) لكنه وبعد مرور سنة كاملة لم تصدر هذه التعليمات وهذا ما اثار استغراب ودهشة المتقاعدين.

قانون للمحالين الجدد فقط!

يستمر السيد عبد الرضا بحديثه، بعد ان اخبرته بهمس سمعته بين المتقاعدين من ان القانون لا يشمل من احيل الى التقاعد قبل اصداره، قائلاً: هذا الهمس بدأ يتصاعد ومفاده ان المتقاعد الذي احيل على التقاعد قبل ٢٠٠٦/٧/١ لا يشمله التعديل حسب ما جاء به القانون وان المستفيد منه الموظف الذي يحال على التقاعد بعد هذا التأريخ، هذا ما صرح به (والكلام لعبد الرضا) مدير دائرة التقاعد العامة علي عويد، وهذا بحد ذاته مخالفة قانونية واضحة اذ ان وزارة المالية ليس لها الحق بتفسير القوانين على هواها او وفق اجتهاداتها لأن المادة ٣١ من القانون قد الغت جميع قوانين التقاعد السابقة وهي قانون رقم ٣٣ لسنة ١٩٦٦ الخاص بالمدنيين وقانون التقاعد العسكري لسنة ١٩٧٥ وقانون تقاعد الشرطة وقوى الامن الداخلي رقم ٥٥ لسنة ١٩٧٠ وهذا يعني بوضوح الى ان المتقاعدين المحالين بموجب هذه القوانين يسري عليهم قانون التقاعد الموحد الجديد.

نص القانون

يقول السيد عبد الرضا شياع: ان الاسباب التي دفعت الى اصدار القانون كما وردت فيه قد نصت على ما يلي: (من اجل توحيد انظمة التقاعد المختلفة وتبسيط تطبيقاتها وادخال مفاهيم حديثة عليها ولرفع الغبن عن المتقاعدين الذين تآكلت حقوقهم او اهملت ولضمان مستقبل من سيتقاعد لاحقاً) وهذا يعني ان القانون تسري احكامه على جميع المتقاعدين من احيل سابقاً او من يحال لاحقاً وهذا واضح تماماً في نص القانون.

التفاف على القانون

ويحمّل السيد عبد الرضا مسؤولية هذا الالتفاف على القانون ومحاولة تفريغه من محتواه والانحراف به بعيداً عن اسباب اصداره وزارة المالية فيقول: المسألة ليست محل اجتهاد وزير المالية او مدير التقاعد العام وان اصرّت المالية على مخالفة ما جاء في القانون فانها تعتبر مخالفة خطرة للمادة ١٤ من الدستور التي تقول ان العراقيين متساوون في الحقوق والواجبات، لذا فان الجمعية تطالب مجلس النواب الزام وزارة المالية بتطبيق ما جاء في القانون وشمول جميع المتقاعدين باحكامه ومتابعة تنفيذه والا فما فائدة اصدار القوانين اذا كان مصيرها الاهمال او الاجتزاء من السلطة التنفيذية؟!.

محاولات لحذف الاستحقاقات

في نهاية حديثه اشار السيد عبد الرضا الى وجود بعض المسؤولين الذين لم يسمهم يحاولون جاهدين حذف الاستحقاقات القانونية للمتقاعدين وتركهم تحت رحمة الاجتهادات والتفسيرات المغلوطة ونبه الى انهم سيستعملون جميع الوسائل القانونية من اجل تطبيق القانون على جميع المتقاعدين دون استثناء والاسراع بتنفيذه ايضاً والمح الى انهم في الجمعية لم يحصلوا على نص التعديلات التي رفعت من وزارة المالية الى مجلس النواب لغاية في نفس يعقوب معرجاً على مسألة مهمة في احتساب رواتب العسكريين اذ ان راتب المتقاعد العسكري سيحتسب في ضوء الراتب الاسمي البسيط لقرينه المستمر في الخدمة مطروحاً منه مخصصات الخطورة وما الى ذلك وهذا يعني ان راتب المتقاعد العسكري سيكون اقل بكثير مما كان متوقعاً.

البصرة في حلة جديدة

أمان وبناء وتطلع نحو المستقبل

البصرة / هوفدا المدى

يلفع الهواء وجهك ببرودة الصباح، وأنت تسير في شوارع البصرة البهية صباحا، حينما ترنو الى المحال التي تفتح أبوابها للتو، واصحاب "البسطيات" يصففون حاجياتهم على مناضد متحركة، تختفي في الليل وتظهر للعيان في النهار، معلنة بدء يوم جديد، في حياة جديدة، خالية من المفخخات وعبوات التنسيف والقتل والدمار، فالمدينةتأخذك اليها لتعيش في تفاصيلها المعلنة والخفية على حد سواء، عبر وجوه توسمها الحياة بشتى التعابير، بوشوم صارمة فيها معان ومعان، عن ارادة لاتريد أن تتقهقر، ولاتريد التنازل عن حقوقها في الحياة مهما بلغت التضحيات.

وعبر أشكال جديدة، أشكال تختلف عما كانت عليه في السابق، قبل عشرين عاما ونيف،هذه الاشكال قد تكون بيتا جديدا يحتاج الى اكثير من الاثاث والديكور، لكنه بيت يسكنه الامان والاطمئنان وتسوده الالفة مع عائلة تحمل طيبتها، في خطواتها، وفي لهجتها، وفي عباراتها التي تتوزع على مساحة الوطن بكاملها، أهلا وسهلا، نعم هكذا يردد أهالي البصرة الطيبون، هذه العبارة وانت تتكلم معهم عن نفسك من كونك ضيفا حللت بينهم،لذلك كان صعبا على السائق الذي أقلنا من بغداد الى البصرة أن نرفض دعوته لتناول وجبة افطار عنده، ليقوم "بخدمتنا، لاننا أمسينا في منطقته التي أعدها منطقتنا، بصعوبة بالغة أقنعناه أننا في مهمة ثقافية.....؟

تتوزع البصرة وتنتشر بين شوارعها الرئيسة محال الموبايل والحلويات ومحال الاجهزة الكهربائية والالكترونية، باعة الصحف يتوزعون قرب ساحة أم البروم عند مدخل السوق الكبير في البصرة، احتسينا شايا ساخنا من أحد الباعة وحين منحناه الثمن، أبى ان يستلمه لكننا أقنعناه، مما شجعنا على سؤاله: كيف حال البصرة؟

أجابنا بثقة كبيرة: الوضع كما ترى، آمن ولايوجد ثمة شيء يدعو الى القلق، يكفي أننا عشنا زمنا ملأه الموت والاعدام والحروب العسكرية المتصلة المدمرة، الآن ودعنا كل هذه المظاهر ولا نريد أن نتراجع الى الوراء، لقد اخترنا طريق المستقبل.

نعم لقد اختار البصريون طريق المستقبل، هذا ما لمسناه مع محدثينا، لقد كانوا قانعين بمستوى حياتهم، حتى لوكانت هناك بعض الهنات الصغيرة، فالعافية درجات، كما قال أحد أبناء البصرة وهو سلمان جبارة:اننا الان نبدأ من الصفر، المهم أننا بدأنا الخطوة الاولى، ومن الصعب مطالبة المسؤولين بالمستحيل، فانا على يقين أننا شيئا فشيئا سنصل الى المرحلةالتي نريد والعافية درجات ياأخي، أي خطوة خطوة، لكن ليست على طريقة كيسنجر!!وانما على طريقة الناس الذين سحقتهم سلسلة الحروب وآلاتها وقتلتهم بشاعات الدكتاتورية وطوتهم سجونها المظلمة.

توقفنا عند أحد باعة الصحف فحدثنا قائلا: أبيع الصحف لاعيش من وارداها، هذه مهنتي من سنين طوال.

وعن الصحف الاكثر تداولاً وانتشارا بين القراء في البصرة قال: ان صحف المدى والصباح والزمان هي الاكثر تداولاً بين جمهورها الواسع.

كان جمهور القراء يتجمعون حول هؤلاء الباعة في ساحة أم البروم، وينتقون صحفهم المفضلة، لكننا عرفنا ان الصحف تصل الى البصرة بعد الثانية عشرة ظهرا، وقد يتعذر وصولها في اليوم ذاته، فتصل في اليوم التالي.

بقينا نتجول في المدينة متأملين معالمها، غير أن طارئا حدث لاحد زملائنا، ألزمنا ان نكون في المستشفى التعليمي، فقد أقلتنا اليه احدى سيارات الشرطة التابعة للمحافظة، فلقينا كل أنواع الحفاوة والاحترام، وبعد تماثل زميلنا للشفاء عدنا من جديد نثير الاسئلة هنا وهناك، بدأنا في المستشفى، لكننا لم نلق أجوبة، لذلك لم نرد احراجهم،وكان واضحا أن هناك احتياجات كثيرة وبخاصة في الادوية والمستلزمات الرئيسة الاخرى.

التقينا أحد سكان المدينة، فشكا الانقطاعات في الكهرباء، لكنه استدرك قائلا: اذا قارنا ذلك مع بغداد، فالمقارنة بكل تأكيد ستكون لمصلحة البصرة، ثم أضاف متحسرا: نقص في الكهرباء ولا مفخخات !.

سألنا أحد المسؤولين الذي فضل عدم ذكر اسمه عن الغاز، فرد بالقول: قنينة الغاز تباع بسعر"١٥٠٠ " دينار، غير أن بعض أصحاب العربات يرفعون سعرها الى "٤٠٠٠"دينار، والوضع الامني كما ترى، بحالة استقرار جيدة، وبامكاننا أن نقيم فعاليات فنية وأدبية وثقافية في المدينة من دون خوف من أي حادث ارهابي،فدوريات الشرطة منتشرة والمواطنون يبدون تعاونا كبيرا معها، مما انعكس ذلك على الوضع الامني المستقر في المدينة والحياة الطبيعية الموطنين يؤمنون بوطنهم ومدينتهم.

المواطن حمدان عبد الزهرة علق قائلا: بالامكان النزول الى الشارع في أي وقت من الليل، سواء لشراء حاجة أو الوصول الى المستشفى، أو الجلوس في مقهى أو مطعم، متمنيا أن يحل الامان في العاصمة بغداد.

على امتداد كورنيش البصرة، ينتشر المصورون، وتتكاثر الكازينوهات العائمة على ضفاف شاطىء شط العرب الذي تحلق فوق أمواجه طيور النوارس الناصعة البياض.

كانت لنا جولة في شط العرب عبر زورق زركشته الالوان المنعكسة على صفحة الماء، طلبنا من صاحبه أن لايبتعد عن مرسى الزوارق، فاختلط البرد برذاذ الماء المتطاير مع صوت المحرك الهادر، شاهدنا بواخر راسية على ضفاف التنومة، ويختا كبيرا مقلوبا، قيل انه يعود لطاغية العصر صدام، وحينا سألنا رجلا مسنا عن حقيقة هذا اليخت، أجابنا موضحا: هذا اليخت يعود في الاصل الى الملكة علياء والدة الملك فيصل الثاني، اذ كان يستخدم للعائلة المالكة ولضيوفها القادمين الى العراق، وبعد قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ أصبحت عائديته الى الثورة وضيوفها، ثم أصبح فيما بعد مكانا لاقامة المهرجانات الادبية والثقافية التي كانت تقام في البصرة،وبعد ذلك أصبحت عائديته الى صدام حسين، وهكذا فقد شهد هذا اليخت حقبا وأحداثاً وشخصيات، ولتجد أن أسطورته قد أفلت ولم يبق منه سوى هذا الهيكل المقلوب، محطا لطيور النوارس تترشقه الامواج من كل الجوانب.

ان السير في شارع الكورنيش يزيد الزائرين متعة غامرة، ومما يزيده جمالا تمثال الشاعر الرائد بدر شاكر السياب الذي أبدعه الفنان نداء كاظم، الذي استشاط غضبا وهو يجد تمثال السياب قد طلي بدهان شوه معالمه الجميلة التي أرادها الفنان لا كما يراها الداهنون!!.

في أثناء تجوالنا الكورنيشي، آلمنا منظر فندق الشيراتون الذي يعاد بناؤه بعد أن تحول الى هيكل بعد التاسع من نيسان ,٢٠٠٣ وطوال الايام الثلاثة التي قضيناه، كانت مواكب الاعراس تجوب شوارع المدينة، لتعلن عن ولادة حياة جديدة في بهجة وضع غير مضطرب.

بعد أن تجولنا واستمعنا وشاهدنا، التقينا أحد الزملاء القادمين من بغداد وظل يتذكر الايام السود التي مرت على مدينة البصرة،قائلا: كان في كل شبر من أرض البصرة أيام الكوارث والحروب، انضباط ورجل مخابرات ورفاق حزبيون، وكانوا يحققون في هويات الذاهبين والآيبين، آنذاك، بت أكره حتى مفردة "أخي" لانها ارتبطت ب"هويتك أخي" وربما لم يكن يقصد بها ما نقصده، انها كانت شتيمة مغطاة بأدب زائف، لانهم جبلوا عليه، ليس هذا فحسب، وانما اذا أخذوك الى مقر آمرية الانضباط أو المنظمة الحزبية، فهم يكيلون لك مختلف الاهانات وأبشعها حتى لوكنت أشراف القوم، بل يضعونك في غرفة باردة اذا كان الفصل شتاء، وفي غرفة حارة جدا اذا كان الفصل صيفا، ويهملونك متقصدين لايام وربما لشهور، ثم يسألونك بعد نفاد الصبر أسئلتهم الاستفزازية، واذا ما تأكدوا من سلامة موقفك، يأخذون منك تعهدا، حتى يكلفوا أنفسهم الاعتذار.

وحين سألناه اذا كان من أهالي البصرة أجاب: لا..وانما عشت فيها خمس سنوات جنديا مساقا، وكان مايجري هنا، يجري في الديونية والعمارة والموصل والسليمانية، وكل مدينة عراقية كان يسودها الزيتوني والمسدس وسجلات تحقيق الهويات..!!